

فاعلية النص المسرحي الموجه للطفل الجزائري المعاصر

ودوره في التنشئة الاجتماعية

- دراسة تحليلية في نماذج مختارة -

وردة حلاسي¹

جامعة 8 ماي 1945 قالمة¹. hallaci.warda@univ-guelma.dz

تاريخ الإرسال: 13 / 07 / 2021 ؛ تاريخ القبول: 27 / 11 / 2022

**The effectiveness of the theatrical text aimed a
contemporary Algerian children and their role in
socialization - analytical study in selected models-**

Abstract:

The problem of this study is at the stage and its role in the process of socialization of the child, by monitoring the most important social values that Algerian play writers try to instill in the child, and how to make their theatre an effective means of developing the different concepts of the child, as well as in the different stages of his childhood, And how the theatre in general and the children's theatre in particular, one of the most important instruments within the so-called socialization, as the latter is a process of learning, education and education based on social interaction, This is through an analytical study of theatrical models aimed at children.

The results of this study have indicated that the theatre has an important and effective role in the establishment of the social and moral values of the child as one of the most important cultural, educational and educational methods, which are influential and effective because it addresses the

senses of the child, so that was the theater and still the mirror of society in all its dimensions, in all the civilizations that passed The theatre was still one facet of its renaissance.

Keywords: Theatrical text; Algerian Child; Role; Socialization; Selected models.

الملخص:

تقف إشكالية هذه الدراسة عند المسرح ودوره في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل، وذلك من خلال رصد أهم القيم الاجتماعية، التي يحاول الكتاب المسرحيين الجزائريين غرسها في الطفل، وكيف يجعلون من مسرحهم وسيلة فعالة لتنمية مفاهيم الطفل المختلفة، وفي مراحل طفولته المختلفة أيضا، وكيف يكون المسرح عامة ومسرح الطفل خاصة، من أهم الأدوات التي تدخل ضمن ما يسمى بالتنشئة الاجتماعية، باعتبار هذه الأخيرة عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي، وذلك من خلال دراسة تحليلية لنماذج مسرحية موجهة للطفل.

وبيّنت نتائج هذه الدراسة أنّ للمسرح، دور مهم وفعال في ترسيخ القيم الاجتماعية والأخلاقية للطفل، كونه أحد أهم الوسائل الثقافية والتربوية والتعليمية، المؤثرة والفعالة، بحكم أنّه يخاطب حواس الطفل، ولهذا كان المسرح ولازال مرآة المجتمع بكلّ أبعاده، ففي كل الحضارات التي مرّت ومازالت كان المسرح أحد أوجه نهضتها.

الكلمات المفتاحية: النص المسرحي؛ الطفل الجزائري؛ الدور؛

التنشئة الاجتماعية؛ نماذج مختارة.

مقدمة:

يشهد العالم اليوم في المجال المعلوماتي تغيرات سريعة، فرضت تقنيات حديثة على الحياة الاجتماعية، وعلى شكل تعامل الإنسان مع أخيه الإنسان، مما أدى إلى تعقد مظاهر حضارة هذا العصر، وزيادة الضغوطات التي يتعرض لها الإنسان، وباعتبار الطفل جزء من المجتمع فإنه يتأثر بدوره بهذه الثورة العلمية التقنية التي مسّت كل جوانب الحياة الثقافية والأسرية والتعليمية والتربوية... الخ، حيث أفرزت عدّة وسائل إعلامية لها آثار إيجابية وسلبية على ثقافة الطفل الجزائري والعربي كالتلفزيون والسينما والمسرح... الخ، غير أنّ هذا الأخير - المسرح - كونه وسيلة إعلام مباشرة دون وسيط، يجعل الاهتمام به هدفاً استراتيجياً وتنموياً، ذلك أنّ الطفل هو المحك الذي يقاس به نضج الشعوب، فهو حاضرها ومستقبلها وحامل إرثها المجيد الذي يعكس درجة تقدمها ومكانتها بين الأمم (حلاسي وردة، 2010: 30).

لذا يعد المسرح أحد أهم الفنون، فهو يعتبر من أهم أساليب التربية الحديثة ومن أفضل وسائلها لتنمية شخصية الطفل في مراحل طفولته المختلفة، ووسيلة فعالة لتنمية مفاهيم الطفل المختلفة، وتعد مرحلة الطفولة من أهم المراحل لنمو المفاهيم، وذلك لحاجة الأطفال لفهم العالم

وإيجاد تفسير للأحداث والأشياء من حولهم (الناشف هدى محمود، 2003: 166).

ولعل مارك توين (Mark Tuin) لم يكن مبالغا حين ذهب إلى أن المسرح هو أعظم الاختراعات التي اهتمت إليها العبقرية الإنسانية في القرن العشرين، وأنه أقوى معلم للأخلاق. فالمسرح من مكونات الثقافة، وهو مرآة عاكسة لما يدور في المجتمع من قضايا وأحداث، يتناولها الكتاب المسرحيين بطريقة مسرحية فنية مشوقة، وفي كل الحضارات التي مرت ومازالت كان المسرح أحد أوجه نهضتها، ومن خلال دراسة المسرحيات المختلفة يمكن الوقوف على طبيعة المجتمع وعاداته وتقاليده، وكذا مشاكله وقضاياها ونظمه المختلفة.

فهو الذي يرصد التحولات التي تطرأ على بنية المجتمع، لذلك رغم اكتشاف أجهزة إعلام حديثة وقوية مثل: الإذاعة والتلفزيون والصحافة وغيرها وما صاحبها من تقدم علمي مذهل، فالمسرح ما زال يقف راسخا كأداة تعبير صادقة عن الرأي العام، وكمؤثر قوي في اتجاهات الجماهير. وبهذا يعدّ أحد أهم الفنون في الحياة الثقافية للمجتمعات البشرية، لأنه يعكس كل تفاصيل الحياة.

ومن هذا المنطلق تهدف هذه الدراسة إلى البحث عن أهمية وفاعلية النص المسرحي والدور الذي ينهض به في تنشئة الطفل من الناحية الاجتماعية، وكوسيلة تربوية وتعليمية لتنمية شخصية الطفل عامة والجزائري خاصة، وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات الآتية:

ما هو المسرح عامة ومسرح الطفل خاصة؟.

- ما هي الطفولة، وما هي مراحلها؟.

- كيف يساهم المسرح في تنشئة الطفل اجتماعيا؟.

- ما هي أهم القيم التي يمكن أن نمررها من خلال هذا الفن - المسرح - باعتباره وسيلة جماهيرية تؤثر في المتلقي من خلال التفاعل الحي بين الممثل وهذا المتلقي؟.

وللإجابة على هذه التساؤلات، اعتمدنا الدراسة التحليلية للوقوف على أهم القيم الأخلاقية والاجتماعية، التي يمكن ترسيخها في الطفل، ومنها: الصداقة والتعاون والصدق... وذلك من خلال اختيارنا لنماذج مسرحية موجهة للطفل.

مفهوم المسرح:

- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة ﴿س ر ح﴾ ﴿السَّرحُ بفتح الميم مرعى السَّرحِ، وجمعه المَسَارِحُ... وهو الموضع الذي تسرح إليه الماشية بالغداة للرعي﴾ (ابن منظور، (دت: 128)، وفي المعجم الوجيز ﴿المَسْرَحُ: مَرْعَى السَّرحِ، و- : مكان تمثل عليه المسرحية، (ج) مَسَارِحُ﴾ (مجمع اللغة العربية، (دت: 308)، وفي المعجم الشامل ﴿المَسْرَحُ: بفتح الميم: مَرْعَى السَّرحِ، والجمع: المَسَارِحُ، والمسرحُ في عصرنا: خشبة مرتفعة يقوم عليها الممثلون عند تمثيل أدوارهم، والجمع المَسَارِحُ﴾ (عبد العال عبد المنعم سيّد، (دت: 234).

يتّضح من خلال هذه التعريفات اللغوية، أنّ المسرح هو المكان الذي تجري فيه أحداث المسرحية بعد تمثيلها، أو ترجمتها من خلال الممثلين أمام جمع من المشاهدين.

- اصطلاحاً:

يعرّف المسرح اصطلاحاً على أنّه «فنّ أدبيّ وعمل إبداعيّ يعالج موضوعاً أو مشكلة من مشاكل الحياة البشرية وفق مجموعة من العناصر التي لا يقوم إلاّ بها، كالحوار والصّراع والحركة والعاطفة» (ربيع أحمد، (دت: 124)، هذا عن المسرح بصفة عامة، أمّا عن مسرح الطفل الذي هو موضوع بحثنا، فهو جزء من المشرح بشكل عام وينطبق عليه ما ينطبق على المسرح من تعريفات، غير أنّه يتخصص في مخاطبة فئة خاصة من المجتمع هي فئة الأطفال، ولهذا كان المقصود به كما جاء لدى الدّارسين «ذلك المسرح الذي يخدم الطفولة سواء أقام به الكبار أم الصغار مادام الهدف هو إمتاع الطفل والترفيه عنه وإثارة معارفه ووجدانه وحسّه الحركي» (حمداوي جميل، (دت: 02). وعليه، فإنّ تعريف المسرح الموجه للأطفال انطلاقاً ممّا سبق، هو شكل من أشكال الأدب ووسيلة من وسائل التعبير الموجه للأطفال حسب مستوياتهم ومراحل نموهم، من أجل تربية هذا الناشئ الصغير عن طريق العمل الفني، كون المسرح بصورة عامة تعبير فنيّ عن الحياة الإنسانية يلتزم ببعض المعايير الاصطلاحية التي تخص الكبار والأطفال، مع خصوصية جمهور الأطفال التي تقتضي خصوصية جماليات المسرح.

فمسرح الأطفال فن، وللفن سماته كما للطفولة خصائصها، ولهذا كان مسرح الطفل نظرا لأهميته من أهم الوسائل التربوية المؤثرة والفعالة بحكم أنه يخاطب حواس الطفل، إضافة إلى كونه من أبرز وسائل الاتصال الجماهيري المباشرة، فهو بعد هذا لوحة فنية جميلة ترسم على جدرانها حياة البشر بمختلف ألوانها، فالمسرح هو مرآة للمجتمع بكل أبعاده، إذا أحسن المبدع صقلها كانت خير مثال لتقويم هذه الحياة وتنقيتها من الشوائب، ولهذا لا يجب التهاون في هذا الفن بدعوى أنه موجه للأطفال؛ إذ لا فرق بين مسرح الكبار ومسرح الصغار إلا من حيث التبسيط والتوضيح والابتعاد عن التعقيد والخموض ولا بد أن تشتمل المسرحية على هدف تربوي أخلاقي يدفع إلى التركيز والتفكير (حلاسي وردة ، 2010: 08، 09).

- الطفولة ومراحلها:

جاء في القاموس المحيط للفيروزى آبادي ﴿الطفول بالكسر الصغير من كل شيء أو المولود﴾ (آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز، (دت): 07).

وهذا يعني أنّ الطفولة هي المرحلة العمرية للإنسان تبدأ من الولادة وتمتد حتى المراهقة، مصداقا لقوله تعالى: ((وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ)) (سورة النور، الآية 59)، وكذلك لقوله تعالى: ((ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ)) (سورة الحج، الآية 05).

ومن هنا نستنتج أنّ الكائن البشري يمرّ في الوجود بمراحل متعدّدة ومتطورة ومتغيّرة منذ ميلاده وحتى فنائه، وتلك هي سنة الله في خلقه، فالقرآن الكريم مثلاً تحدث عن المراحل التي يمرّ بها الطفل من سنّ الولادة حتى يصير رجلاً وشيخاً لقوله تعالى: ((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ)) (سورة الروم، الآية 54).

فهذه صورة مجملة للمراحل التي يمرّ بها الكائن البشري، في مختلف مراحل حياته، من طفولة أولى مبكرة ثمّ متأخرة إلى مراهقة، ثمّ رجولة فشيخوخة. ويفسر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم هذه المراحل بقوله: ﴿الغلام يعق عنه يوم السابع، ويماط عنه الأذى، فإذا بلغ ست سنين أذب، فإذا بلغ تسع سنين عُزل في فراشه، فإذا بلغ ثلاثة عشرة ضرب عن الصلاة والصيام، فإذا بلغ ست عشرة سنة زوجه أبوه﴾ (الدهيمي سعد إبراهيم طایل، 2003: 170).

أمّا علماء النفس أمثال: عبد الرحمان عيسوي ومحمد عودة الريمياوي، فيحدّدون الطفولة بخمس مراحل هي:

- مرحلة المهد (الطفولة الأولى): وتبدأ من الولادة حتى نهاية العام الثالث.

- مرحلة الطفولة المبكرة (الطفولة الثانية): أو طفل ما قبل المدرسة من ثلاث سنوات إلى ست سنوات.

- مرحلة الطفولة المتوسطة (الطفولة الثالثة): من ست إلى تسع سنين.
- مرحلة الطفولة المتأخرة: وتستمر من التاسعة إلى الثانية عشرة وهي ما يقابلها في الإسلام بمرحلة التأديب.
- مرحلة المراهقة: وتبدأ من الثالثة عشر (العيسوي عبد الرحمان، (دت): (26).

ومن هذه التقسيمات نستطيع تصنيف مراحل حياة الطفل من الناحية النفسية والعقلية والوجدانية إلى ما يلي:

- مرحلة الخيال الذاتي المحدود بالبيئة من 3 إلى 5 سنوات.
- مرحلة الخيال المنطلق أو الخيال الحر من 6 إلى 9 سنوات.
- مرحلة المغامرة والبطولة (مرحلة الاستقلال الذاتي) والارتباط بالواقع من 9 إلى 12 سنة (سلام أبو الحسن، 2004: 27).

وبالتالي معرفة هذه المميزات والسمات العامة التي تحكم مراحل الطفولة، ستساهم بشكل أو بآخر في إيصال الكاتب إلى ما يريده الأطفال وينفعلون ويتأثرون به، لتحقيق بذلك الأهداف التعليمية التي من أجلها وُجد مسرح الطفل (مرعي حسن، 2000: 29).

وبما أن كل فرد هو كائن اجتماعي، يشعر بحاجة إلى الانتماء إلى مجموعة من الأفراد، قد تكون الأسرة أو مؤسسة المدرسة، غير أن المسرح هو خير وسيلة تحقق للطفل إمكانات اجتماعية وذهنية، تؤهله لتحقيق التفاعل والتواصل مع الآخرين. والطفل في مرحلة الاستقلال الذاتي فجه مبالاً إلى القصص العلمية والتاريخية والمغامرات البوليسية،

فهي مرحلة تتسم * بتفجير القدرة الاستيعابية لدى الطفل، فهو يستطيع أن يحفظ وأن يلخص، وأن يستعيد المعلومات، ويعينه على هذا معجمه اللغوي الذي ينشط كثيرا حتى أنه يفهم مرامي الكنايات ودلالات الرموز، كما يتمتع بالقدرة على استخلاص الأفكار وتنظيمها * (عبد الله محمد حسن، 2001: 39، 40).

فالطفولة ليست مساحة زمنية محدّدة، مع أنّ حياة الإنسان هي عبارة عن وحدة مترابطة، فالطفولة تنقسم إلى مراحل ولكلّ مرحلة من مراحل النمو عند الأطفال خصائص معيّنة لها ما يميّزها ويجب أن تراعى في المسرحيات المخصصة للأطفال، وهذا يعني أن كاتب المسرحية عليه أن يحدد أولاً الموضوع، ويحدّد المرحلة العمرية التي يوجّه إليها مسرحيته، ذلك أنّ الطفولة ما هي إلاّ مرحلة تكوين وإعداد للمستقبل وصقل وتوجيه وعلى الكاتب مراعاة ذلك جيداً.

مفهوم التنشئة الاجتماعية:

إنّ التنشئة الاجتماعية هي عملية تشكيل السلوك الإنساني للفرد، من خلال اكتسابه الخصائص الأساسية للمجتمع الذي يعيش فيه ممثله في القيم والعادات والتقاليد، وهي عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي، وهنا ترى ابتسام مصطفى * أنّ التنشئة الاجتماعية عملية تفاعل اجتماعي تتم بين الطفل والقائمين على رعايته، من خلال مجموعة من الأساليب يتشربها الطفل ويتأثر بها، وتهدف تلك العملية إلى تربية هذا الطفل، ومساعدته على أن ينمو نمواً طبيعياً في حدود أقصى ما

تؤهله له قدراته في الناحية العقلية والجسمية والعاطفية والاجتماعية والروحية* (عثمان ابتسام مصطفى، 1988: 22).

فهي العملية التي يصبح من خلالها الفرد واعيا ومستجيبا للمؤثرات الاجتماعية، بما تشمل عليه من ضغوط وما تفرضه من واجبات، حتى يعرف كيف يعيش مع الآخرين، كما أنها العملية التي تحول الفرد إلى إنسان اجتماعي، يمثل المجتمع الذي يعيش فيه، وهي ممتدة بامتداد الحياة، كما أنها عملية دينامية تتضمن التفاعل والتغير حيث يكون الفرد في تفاعله مع الأفراد، دائم التأثير بالمعايير والأدوار الاجتماعية والاتجاهات النفسية والشخصية الناتجة في النهاية هي نتيجة لهذا التفاعل (ليب عبد العزيز ليب، 1993: 12).

فالتنشئة الاجتماعية هي العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل، وعن طريقها يكتسب الطفل قيمه الاجتماعية ومعايير وسلوكه، وعاداته وتقاليده، التي يتم من خلالها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم للاندماج في مجتمع ذي ثقافة معينة، ويدخل في ذلك ما تلقنه الأسرة لأبنائها باعتبارها الخلية الأساسية في المجتمع، فهي * مسرح التفاعل الذي يتم فيه النمو والتعلم* (الدسوقي كمال، 1979: 335)، الآباء والمدرسة والمجتمع للأفراد من لغة ودين وتقاليده وقيم ومعلومات ومهارات... ونتيجة لهذا التفاعل ينمو الفرد ويصبح عضواً فعالاً في المجتمع.

فالهدف الرئيسي من التنشئة الاجتماعية بشكل عام من أهم المقدرات التي تعبر عن هوية المجتمعات، ومستقبلها وحركتها وفاعليتها، بل هي الموجه الأكثر تعبيراً عن آفاقها، فعملية التنشئة الاجتماعية ليست ملء فراغ، بل تعد أهم العمليات المسؤولة عن الاستفادة من إمكانيات المجتمع وتلبية احتياجاته (علواني عبد الواحد، 1997: 28)، وتهدف عملية التنشئة الاجتماعية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، ومنها:

- إنتاج شخص ذي كفاية اجتماعية، من خلال مساعدة الطفل على اكتساب الخبرات الاجتماعية، وتحقيق الاستقلالية الذاتية له، بحيث يصبح قادراً على الاعتماد على نفسه في مواجهة مواقف الحياة المختلفة ومشكلاتها والقدرة على الحل.

- تستهدف التنشئة الاجتماعية إلى إدماج القيم الاجتماعية والخلقية في شخصية الفرد، وتكوين السلوك الاجتماعي.

- تعليم الأطفال الأدوار الاجتماعية، لتحقيق التكيف مع الآخرين.

- تغيير الحاجات الفطرية إلى حاجات اجتماعية وتغيير السلوك الفطري

ليصبح الفرد إنساناً اجتماعياً يتعلم أخلاقيات المجتمع الذي يعيش فيه

ويتقبل المكانة الاجتماعية التي يحددها له المجتمع (شريف السيد عبد

القادر، 2004: 13).

- غرس الهوية الوطنية عند الناشئة لتحقيق الخصوصية الذاتية.

وعليه، فالتنشئة الاجتماعية بصورة عامة تهدف إلى إيجاد وإعداد مواطن صالح يستطيع مواجهة الحياة ومشاكلها، حتى يكون نافعا في المجتمع ويعمل على تطويره وازدهاره.

- مسرح الطفل وترسيخ القيم الاجتماعية:

ومن المسرحيات التي اخترناها والموجهة للطفل والمرتبطة بترسيخ القيم الاجتماعية نذكر: مسرحية ❀خيوط الفجر❀ لعز الدين جلاوي ومسرحية ❀الماء سر الحياة❀ لحسن ثيلاني ومسرحية ❀الأميرة المفقودة❀ للسعيد دراجي، ويمكن أن نستخرج القيم الاجتماعية المختلفة منها كما يلي:

- تعليم القيم الأخلاقية: ومن أهم القيم الأخلاقية التي نبرزها هنا: التسامح والتبّل والوفاء والتعاون والصدقة... ويتضح ذلك من خلال هذه المشاهد المسرحية في مسرحية ❀الأميرة المفقودة❀ للسعيد دراجي:

- قيمة التعاون والصدقة: من خلال هاتان القيمتان أراد الكاتب أن يبين للأطفال أنّ الإنسان دائماً في حاجة لأخيه الإنسان، لأنّ في الإتحاد قوة وانتصار، وفي التفرقة ضعف وانهزام، ويظهر هذا من خلال قول: كسول: يا باسل هيا يا صديقي لتتحد ونقاتل من هو غريب يا صديقي يا أحن قريب (دراجي السعيد، 1996: 09).

فالتعاون في معناه العام هو الاشتراك مع الغير في عمل يعود على الجماعة بالنفع، ويتضمن معنى الإسهام الإيجابي ومعنى المساعدة ومعنى

المشاركة الوجدانية، أما الصداقة فهي عاطفة إنسانية سامية ذات طابع أخلاقي تتم بين شخصين، وقد تتسع دائرتها لتأخذ شكلا جمعيا يضم مجموعة تسمى بجماعة الأصدقاء، وتقوم على أساس من الحب المتبادل واحترام الآخر والحرص على المصالحة، كما تقوم أول ما تقوم على محبة الصديق طباعه وسماته وقيمه وأخلاقاته، وقد تصبح الصداقة أخوة لها رابطة مقدسة هي رابطة الصداقة، وتختفي فيها النفعية حيث تقوم على الأخذ والعطاء المتبادلين (خليل محمد محمد بيومي، 2003، 42).

أراد الكاتب أن يبين من خلال أحداث المسرحية وشخصياتها أن الإنسان مهما كان شجاعاً فهو بحاجة إلى المساعدة لتحقيق هدفه، فالصديقان على الرغم من شجاعتهم وذكائهم فإنهما لجأ إلى من هو أكثر منهما حكمة وقوة وهي شجرة الصفصاف والزهرة البيضاء سوسن. فيتعاونوا جميعاً على نصرته الخير وبانتصار الخير يعتبر ذلك عقاباً للشّر وانتقاماً منه، كما حاول الكاتب من خلال هذه المسرحية طرح مجموعة من القيم الأخرى بعضها إيجابي والآخر سلبي، وهنا يكمن دوره في مدى قدرته على انتقاء قيمه بدقة بما يصلح للأطفال ويهدف إلى تربيتهم اجتماعياً ومن القيم الإيجابية التي حرص على بعثها وغرسها في الأطفال هي:

- قيمة الصبر: وأنّ الصبر هو مفتاح النجاح.

- قيمة القناعة: وأنّ القناعة كنز لا يفنى.

وتظهر هاتان القيمتان بجلاء في المقاطع التالية:

سوسن: ما هو مفتاح النجاح ؟

كسول: بغروره و ضحكاته: مفتاح النجاح طبعاً هو باب الدار.

الصفصاف: أخطأت يا مغرور فاستعد للعملاق.

باسل: لن تهزميني يا عملاق السوء يا شرير. بالصبر أحطّمك، وأتغلب عليك، نعم بالصبر.

فأجابه سوسن: أحسنت يا باسل لقد وجدت الجواب، مفتاح النجاح الصبر.

باسل: وأين الأميرة آيتها الزهراء سوسن.

سوسن: مازال الامتحان لم ينته بعد بقي سؤال أخير إذا أجبت عليه وفهمت معناه وعملت به وصلت إلى الأميرة.

باسل: ما هو هذا السؤال يا ترى؟

سوسن: يا باسل يا كسول: ما هو الكنز الذي لا يفنى؟

كسول: على ما أضنّ هذا هو الجواب الصحيح، فالكنز الذي لا يفنى طبعاً هو كنز الذهب، الفضة،... الدنانير... الدراهم... وكل شيء يلمع يا باسل.

الشجرة: أسكت إنك تخطئ دائماً يا مغرور.

باسل: (واضعاً يده على رأسه قائلاً): لقد وجدت الجواب، لقد وجدت

الجواب، فلا المال الكثير ينفع ولا حتى الذهب الخالص، ولكن

القناعة، فالقناعة كنز لا يفنى حقاً.

تكلمت الزهراء سوسن: أنا إلى جانبك يا باسل، فالقناعة كنز لا يفنى
حقا(دراجي السعيد، 1996: 05- 08).

- الدعوة إلى التربية والتعليم: ويظهر ذلك في هذا المشهد المسرحي:
عبد الحميد: علينا أن نعلم الأمة، نصلح لها دينها ولغتها، ونعرفها بنفسها
وتاريخها ونزرع فيها روح السمو، فإذا عرفت ذلك رفضت الرضوخ
لأجنبي يخالفها في الدين واللغة والتاريخ.

محمد: إذن تريد أن تهيم الشعب للثورة بتربيته وتعليمه؟
الإبراهيمي: هو بالذات.

محمد: عين العقل ما تقولان، إني معكما.

علي: لننتقل معاً عبر أحياء المدينة لتوعية الشباب.

كريم: هيا هيا (جلالجي عز الدين، 2008: 23).

- الحفاظ على البيئة: وهو ما نلاحظه في هذا الحوار الذي دار بين سلوى
ورضا وإلها والدهم في مسرحية «الماء سر الحياة» لحسن ثيلاني، عن
ضرورة الحفاظ على الماء، لأنّ حياة جميع الكائنات من إنسان ونبات
وحيوان تتوقف على قطرة ماء، وأنّ الله جعل منه كلّ شيء حيّ:

رضا: مخاطباً سلوى وأنت دائماً تبذرين الماء عوض الاحتفاظ به.

سلوى: بل إنّك تبذر أكثر مني.

إلهام: وأنا دائماً أنصحكما بعدم تبذير الماء غير أنكما لا تنتصحيان.

رضا: وإذا استمر الجفاف ولم يسقط المطر هل نموت نحن أيضاً يا أبي؟

الوالد : نعم يا ولدي ، سنموت بسبب العطش مثل عصافير الحديقة وأشجارها وأزهارها.

إلهام : الماء سرّ الحياة وسحرها وجمالها ولذلك تنعدم الكائنات والنباتات في الصحراء القاحلة و في الكواكب الأخرى. وحيث ما يكون هناك ماء توجد الحياة.
رضا : أنا خائف جدا .

سلوى : وأنا مرعوبة فما العمل إذن ؟

الوالد : ليس لنا سوى التصرّع إلى الله لينعم علينا بسقوط المطر (تلياني حسن، 2004: 169، 170)

والمسرحية كما نرى، تعالج فكرة ارتباط الماء بالحياة، تستمد مادتها من الواقع الحياتي المعاصر المعيشي في قالب كوميدي وتربوي، حيث تتناول موضوع الماء باعتباره أهمّ عنصر من عناصر الحياة، كما أنّه مصدر الحيويّة والحياة في هذا الكون الذي نعيش فيه، ولا غنى للإنسان أو الحيوان أو النبات عنه، وقد أكد القرآن الكريم على أهمية الماء باعتباره أساس الحياة وجوهر الوجود كما وضّح ضرورته لجميع الكائنات الحيّة يقول عزّ وجلّ في محكم تنزيله: ((وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)) (سورة الأنبياء، الآية 30).

وهكذا نجد كُتّابنا المسرحيين قد حققوا أهدافاً اجتماعية في مسرحياتهم، من خلال ترسيخهم قيمّ مثالية ومفاهيم تربوية وآداب سلوكية للطفل خاصة، أنّ ترسيخ القيمّ الأصيلة في المجتمع يتمّ طرحها

على خشبة المسرح بلا تلقين مفتعل ومتعمّد (نجم السيد، 2004: 76).

الخاتمة:

للمسرح فضلا عن قيمته الفنية، فله أثر مهم في المجتمع؛ إذ اعتبر منذ القدم للمجتمعات (الشعوب)، أحد منابر الأدب والثقافة، ومراة تعكس ملامح المجتمع، وعلى هذا الأساس فهو يحتل مرتبة مهمة في الحياة اليومية، بصفته شكلاً من أشكال التعبير الثقافي، وهو أحد أهم الوسائل الثقافية التي تساعد على ترسيخ قيم الهوية الاجتماعية، ويسعى إلى توفير حلول لمشكلات المجتمع وخصوصاً ما يندرج تحت مفهوم التنشئة الاجتماعية، التي هي عملية تعلم اجتماعي يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية، ومن هنا تأتي أهمية المسرح في تشكيل الوعي والفكر للفرد عامة والطفل خاصة، باعتباره صفحة بيضاء يمكن أن نرسم ونكتب عليها ما نشاء.

وللمسرح تأثير فعال على المتلقي وخاصة الطفل كونه وسيلة حيوية تمتاز بالتفاعل والاستجابة المباشرة بين الممثل والجمهور من الأطفال. وبالتالي فإنّ دخول المسرح في الحياة الاجتماعية للطفل، يجعل منه إنساناً واعياً لحب الخير، وفرداً قادراً على اتخاذ المواقف من خلال تزويده بالحافز السليم لبناء موقفه، ومن هنا تأتي أهمية المسرح ودوره الفعال، في مساعدة الطفل لكي يصبح إنساناً سوياً قادراً على خدمة نفسه ووطنه ومجتمعه.

وبهذا تصبح المعرفة الاجتماعية والكفاية الاجتماعية، من مؤشرات التعلم الإيجابي للطفل، بحيث يصبح فردا ناجحا، يقدر معنى المسؤولية الاجتماعية، وعليه يجب العمل على نشر الوعي المسرحي بين التلاميذ في مختلف المراحل التعليمية في كافة مؤسسات المجتمع.

قائمة المراجع:

- آبادي، محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز، (دت)، قاموس المحيط، ج4، بيروت: دار الجيل.
- جلاوي، عز الدين، (2008)، أربعون مسرحية للأطفال (نصوص مسرحية)، الجزائر: موفم للنشر.
- دراجي، السعيد، (1996)، الأميرة المفقودة، عنابة: وزارة الاتصال والثقافة، جمعية الشهاب للفنون الدرامية.
- الدهيمي، سعد إبراهيم طليل، (2003)، موقف الإسلام من تنشئة الطفل نفسيا واجتماعيا وتربويا، ط1، بيروت: دار الجيل.
- الدسوقي، كمال، (1979)، النمو التربوي للطفل والمراهق، بيروت: دار النهضة.
- وردة حلاسي، (2010)، مسرح الطفل في الجزائر: واقع، مضامينه وقضاياها، دراسة تحليلية نقدية لنماذج مختارة، رسالة ماجستير غير منشورة، في الأدب العام والمقارن، جامعة باجي مختار، الجزائر.
- حسن ثليلاني، (2004)، زيتونة المنتهى (نصوص مسرحية)، الجزائر: منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين.
- حمداوي، جميل، تاريخ مسرح الطفل في العالم، (htm : تاريخ مسرح الطفل في العالم - ديوان العرب: A: // File:).

- لبيب، عبد العزيز لبيب، (1993)، الاتجاهات الوالدية وعلاقتها باتجاهات الأبناء نحو النشاط الرياضي وسلوكه في وقت الفراغ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الرياضية، جامعة حلوان.
- عبد الله، محمد حسن، (2001)، قصص الأطفال... ومسرحهم، القاهرة: دار قباء للنشر والتوزيع.
- مجمع اللغة العربية، (د ت)، المعجم الوجيز، جمهورية مصر العربية.
- مرعي، حسن، (2000)، المسرح التعليمي، ط1، بيروت: دار ومكتبة الهلال ودار البحار للطباعة والنشر.
- ابن منظور، (د ت)، لسان العرب المحيط (معجم لغوي علمي)، (د ط)، تقديم: عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، مج2، بيروت: دار لسان العرب.
- الناشف، هدى محمود، (2003)، تصميم البرامج التعليمية لأطفال ما قبل المدرسة، (د ط)، القاهرة: دار الكتاب الحديث.
- نجم، السيد، (2004)، طفل القرن الحادي والعشرين، ط1، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
- سلام، أبو الحسن، (2004)، مسرح الطفل، ط1، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
- عبد العال، عبد المنعم سيد، (د ت)، الشامل، مج2، مكتبة غريب.
- عثمان، ابتسام مصطفى، (1988)، دراسة التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العادية ودور الإيواء، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الإسكندرية، مصر.
- علواني، عبد الواحد، (1997)، تنشئة الأطفال وثقافة التنشئة، دار الفكر العربي.
- العيسوي، عبد الرحمان، (د ت)، سيكولوجية الطفولة، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

- القرآن الكريم، (1404هـ)، برواية حفص، ط6، دمشق: دار الفكر الإسلامي.
- ربيع، أحمد، (دت)، دراسات في الأدب العربي الحديث، جامعة برش: دار الكندي للنشر والتوزيع.
- شريف، السيد عبد القادر، (2004)، التنشئة الاجتماعية للطفل العربي، ط1، القاهرة: دار الفكر العربي.
- خليل، محمد محمد بيومي، (2003)، تنمية المفاهيم الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة، ط1، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

الناصريّة

الناصريّة